

مدرسة قم الروائية في مواجهة الغلاة

المقدمة :

من الضروري للباحث في تاريخ التشيع معرفة مدارس الشيعة في علوم الحديث والأسس الفكرية التي تحكم كل مدرسة والمقارنة بينهما بوصفه من المرتكزات الأساسية لدى كل مذهب في التشريع والإجتهد واستنباط الأحكام الشرعية وأنه يسهل معرفة الأدوار الفقهية التي مر بها كل مذهب.

ومدرسة قم في الحديث وعلومه في القرنين الثالث والرابع من أهم المدارس الشيعية في علوم الحديث وأكثرها تأثيراً ونظراً لتجذر التشيع في مدينة قم وارتباط علمائها ومحدثيها الوثيق بالأئمة (عليهم السلام) وكثرتهم وتأثيرها الكبير على التيارات الفكرية السائدة في تلك القرنين فقد كانت الرائدة والسبّاقة في مجال جمع تراث الشيعة في الحديث وعلومه بشكل منظم وتنقيته من الشوائب. فقد كان بداية هذا الأمر على يد الأشعرين وهم طائفة من العرب اليمنيين الذين عرفوا بتشيعهم وصلتهم القرية بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) حيث أصبحوا من روايتهم ومن علماء الإمامية وكانت هجرتهم إلى قم تأسيساً لتلك المدرسة العظيمة.

ومما امتازت به مدرسة قم بشكل عام والأشعرين بشكل خاص هو حرصها على حراسة التراث الشيعي من دس الأفكار الباطلة والعقائد الفاسدة ولا سيما الغلو فقد بذل علماء ومحدثوا هذه المدرسة كل طاقاتهم وجهودهم لهذا الأمر.

م.م. علي زهير الصراف*

تدريسي في مركز دراسات الكوفة

هاجروا إلى الكوفة وكانوا إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حروبه ، ونجد زعيمهم السائب بن مالك بن عامر قد اشترك مع المختار بن أبي عبيد الثقفي (قتل ٦٧هـ/٦٨٧م) في ثورته ضد قتلة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) حتى قتلا معاً، ونجد الأحوص وعبد الله ابنا سعد بن مالك بن عامر يقومان بزعامة قومهم بعد مقتل عمهم السائب بن مالك بن عامر ، وتوجهات هذه الأسرة الشيعية ومواقفهم ضد الدولة الأموية ودعمهم للثورات ضدهم سيما ثورة عبد الرحمن بن الأشعث (قتل ٨٥هـ/٧٠٤م) جعلت الحجاج بن يوسف الثقفي (حكم: ٧٥-٩٥هـ/٦٩٧-٧١٧م) والي الأمويين على العراق يأمر بتهجيرهم من الكوفة ، فخرجوا منها واتجهوا صوب بلاد المشرق حتى استقروا في قم وأطرافها التي كان لهم فيها موطن قدم سابقا.

وبعد استقرارهم في قرى قم تصالحوا مع أهلها ولكن سرعان ما نكث السكان الأصليين العهد فاضطروا لمناجرتهم فتمكنوا من السيطرة على قرى قم

وحري بنا أن نتطلع الى تلك الجهود التي بذلت من قبل شيوخ وعلماء مدرسة قم تجاه التيارات الفكرية الفاسدة والمضلة والبحث الحاضر محاولة لتسليط الضوء على مدرسة قم الروائية وخصائصها الفكرية وجهود علماءها في محاربة تلك الإتجاهات الفكرية الهدامة.

تمهيد: نشأة مدينة قم ومدرستها الروائية

مدينة قم هي أول بؤرة للتشيع في بلاد فارس ويعود سابقة التشيع فيها إلى الربع الأخير من القرن الأول الهجري في الوقت الذي كانت بلاد فارس تخوض فيه صراعاً فكرياً بين قبول الإسلام ورفضه وكان التشيع قد دخل إليها بواسطة طائفة من العرب من أصول يمنية ومن قبائل كهلان بن سبأ وجددهم (نبت) يعرف بالأشعر لأنه ولد والشعر على جسده ، فاشتهروا بالأشعرين نسبة لجدهم وكانت مواقفهم تنم عن تشيعهم العقائدي البحث ، فجدهم مالك بن عامر قد اشترك في الفتوحات الإسلامية صحبة ابن عمه أبو موسى الأشعري حتى وصل قم وكان قد أثبت له موطن قدم هناك ، وكانوا قد

عامّة بلقب القمي وأن جهودهم العلمية كانت النواة الأولى والأساس لمدرسة قم الروائية فلذا أطلقت مدرسة قم عموماً على جهود الأشعريين هذه.

أولاً الخصائص والمباني الفكرية لمدرسة قم الروائية:

امتازت مدرسة قم عن باقي المدارس الروائية الشيعية في جانب الحديث وعلومه وكيفية تعامله معها من ثلاث جوانب:

١- الاهتمام بتدوين الحديث :

من أهم وأبرز معالم مدرسة قم الروائية هي الإهتمام بجمع السنة الشريفة المتمثلة بأقوال وأفعال وتقارير المعصومين (عليهم السلام) ولعلنا نستطيع القول أن أول من أعطى لهذه الحركة منحاً تنظيمياً عند الطائفة الإمامية الإثنا عشرية هم القميون وأن كثيراً من النتاجات الفكرية لهذه المدرسة كانت في مختلف مجالات علوم الحديث.^٤

و لعل السبب في هذه النزعة الروائية عند القميين هو مقتضيات عصرهم حيث كان بداية نشوء المذاهب الإسلامية بما فيها المذهب الإمامي ولا

والنواحي التابعة لها ثم توسعت القرى عمرانياً في عهدهم وعلى أيديهم حتى صارت قم مدينة عامرة وبذلك أصبحت مع توجهات الأشعريين الشيعية العقائدية أول مركز للتشيع في بلاد فارس.^٢

وفي ظل تلك الأجواء نشأت في مدرسة قم مدرسة علمية شيعية أصبحت وريثة مدرسة الكوفة وكان يغلب عليها طابع الحديث وعلومه وفي الحقيقة أن الأساس الأول لهذه المدرسة كان الجهود العلمية للطائفة الأشعرية في جمع الروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) وأنهم كانوا أول من منح تلك المدرسة العملية منحاً تنظيمياً وعملوا على تنقية تلك الروايات من الأفكار والعقائد الفاسدة سيما الغلو وبذلك نشأت مدرسة قم الروائية على أيديهم حتى ظهور الكتب الأربعة المعتمدة^٣ والتي أصبحت مصادر الرواية عند الشيعة الإمامية. ويعد تدوين الكتب الأربعة المعتمدة نقلة نوعية في تاريخ الحديث لدى الشيعة الإمامية وبذلك أصبحت قم ومدرستها الروائية الرائدة في تاريخ التشيع وغطت على وريثتها مدرسة الكوفة. وفي هذا الإطار وبما إشتهر الأشعريون

إستخدام الأساليب العقلية في مصادر إستنباط الأحكام الشرعية وطريقتها وهذا الخط التعبدي كان في صراع مستمر مع أهل الرأي في المذاهب السنية والأصوليون عند الشيعة الإمامية بشكل أخف ومعقول وانحصر التيار التعبدي المتمثل في مدرسة قم في عصر حضور المعصومين (عليهم السلام) ومن ثم مع بداية عصر الغيبة وفقدان الاتصال المباشر بالإمام المعصوم تطلبت مقتضيات الإجتهد وإشراك الإجماع والعقل في عملية استنباط الأحكام الشرعية بعد الأخذ بالكتاب والسنة. كان التيار التعبدي هو الغالب في عصر الحضور ولكن مع هذا كان التيار العقلاني حاضراً في الساحة وعلى يد نخبة من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) المختصين في فن الكلام والمناظرة منهم هشام بن الحكم^٦ وأبو جعفر محمد بن النعمان الشهير بمؤمن الطاق^٧ ويونس بن عبد الرحمن القمي^٨ وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار^٩ وغيرهم، إذ كانت مهمتهم التصدي للملل والنحل الباطلة.

بد لكل مذهب من مصادر لإستنباط الأحكام الشرعية والتي أساسها الكتاب والسنة، وهذان المصدران متفق عليهما بين جميع المذاهب الإسلامية، وأيضاً لا بد من ترتيب عملية تجميع سنة المعصومين (عليهم السلام) وتنظيمها وتنقيتها من الشوائب لاستحصال الأحكام الشرعية من هذا المصدر الأساس بعد كتاب الله عز وجل.

والحقيقة أن اتجاه القميين صوب تدوين الحديث والنزعة الروائية عندهم ما كان إلا امتداداً للحركة الإخبارية التي كانت سائدة منذ القرون الأولى الهجرية في الأوساط العلمية الشيعية حتى نهاية القرن الرابع وتمثل هذا الإتجاه في مدرسة قم الروائية وهذه الحركة الإخبارية الأولية عند أسلاف الشيعة ما هي إلا جذور الحركة الإخبارية المتأخرة التي ظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر.^٥

٢- التبعيد وإجتنباب إبداء الرأي والإجتهد:

تلازمت هذه الظاهرة الموجودة في مدرسة قم الخصوصية السابقة بطبيعة الحال والتي تعني نفي

رأسها تيار الغلاة الذي أخذ في التغلغل في صفوف الشيعة، فرفعوا رايات المواجهة في وجوههم و شددوا الفحص وسعوا لتنقية التراث المكتوب ولاسيما السنة الشريفة للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) وامتازت بذلك مدرسة قم عن سائر المدارس الإسلامية الشيعية بهذا التشدد والحرص على سلامة تراث المعصومين (عليهم السلام) من الدس من قبل أي تيار ضال ومضل. وسرى هذا الحرص كيف أخذ يتجه منحى خاطئاً فيما بعد هنا لا بد لنا من التعريف بالغلو لغة واصطلاحاً وتبيين تطوره في الفكر الشيعي.

ثانياً: نشأة ظاهرة الغلو، التفويض والتقصير وتطورها عند الغلاة:

الغلو هو مجاوزة الحدّ بأن يزداد في حمد الشيء أو ذمّه على ما يستحق ونحو ذلك^{١٣} ، قال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا إلّا الحقّ ...) ^{١٤} ، أي لا تجاوزوا الحدّ بأن ترفعوا عيسى إلى أن تدّعوا له الإلهية فإنه قولٌ بغير الحق^{١٥} ؛ وفي الحديث ورد: (كونوا

ولعل السبب في عدم الخوض في غمار الاجتهاد والتعقل عند القميين كان الخوف من التوغل في الطرق الظنية غير الصحيحة مثل القياس^{١٠} والاستحسان^{١١} والمصالح المرسلة^{١٢} التي وقعت فيها المذاهب السنية.

وعليه فإن الشيعة الإمامية وحتى التيار التعبدي المعروف بالإخباريين والمتمثل في مدرسة قم لم ينفي تماماً إستخدام العقل في الإحتجاجات النظرية و إستنباط الأحكام الشرعية بل كان الخلاف بين التياران الإخباري والأصولي في كمية هذا الإستخدام ؛ الإخباريون كانوا يرون ذلك بشكل محدود في تفسير كلام المعصومين فقط ، في حين التيار الأصولي كان يشكك في كل شيء ، وعلى هذا يجب إعادة النظر في جميع الروايات المروية عن المعصومين (عليهم السلام) متناً وسنداً ورجالاً وغير ذلك.

٣- تجنب الغلو في الرواية :

اشتهرت مدرسة قم بالحساسية البالغة إزاء التيارات التي لا تلتقي مع الفكر الإمامي الأصيل وعلى

وفي هذا الإطار فقد ظهر أول إنحراف عن هذا المعتقد بين الغلاة بعد وفاة محمد بن الحنفية سنة ٨١هـ/٧٠٣ م ، فقد اعتقد البعض من مريديه أنه لم يمت بل غاب وسيظهر في آخر الزمان يملأ الأرض قسطا وعدلا^{١٩} ، وعرف هؤلاء بالكيسانية نسبة لصاحبهم (كيسان) وقد اختلف في شخصيته، وهذا الانقسام وهذه المعتقدات كانت هي الأساس لنشأة ظاهرة الغلو كما اتسعت لتمثل دعوى الألوهية لمحمد بن الحنفية من قبل حمزة بن عمار البربري وأنه النبي الذي أرسله محمد بن الحنفية^{٢٠}، كما نجد أن البعض قال بألوهية بعض الأئمة (عليهم السلام) وقد أبدوا تفاسير باطنية خاصة عن الشريعة الإسلامية والشعائر المذهبية أدت إلى نسخها وأنهم أحلوا المحرمات ، وقد جوبهوا من قبل الأئمة (عليهم السلام) باللعن والطرده والتكفير وبذلك سعوا لتنوير أفكار شيعتهم ومنعم من إتباع تلك التيارات المضلة.^{٢١}

في منتصف القرن الثاني وفي عصر الإمام الصادق (عليه السلام) ظهرت فرقة من الغلاة تميل إلى

النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي)
^{١٦} ؛ فالمغالي من يقول في أهل البيت (عليهم السلام) ما لا يقولون في أنفسهم كمن يدعى فيهم النبوة والإلهية.^{١٧}
 قال الشيخ المفيد: (... والغلاة المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته - عليهم السلام - إلى الألوهية والنبوة ووصفوه من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين - عليه السلام - بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمة - عليهم السلام - عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام).^{١٨}

صرح القرآن الكريم والروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) أن الله خالق الكون الوحيد ورازق من فيه دون أن يتخذ في ذلك معينا وأنه الحي الذي لا يموت وعالم الغيب وأنه المشرع الوحيد وأن الأنبياء هم من البشر عاشوا مثلهم ثم ماتوا وأن لا فرق بينهم سوى الوحي.

لأي أحد كان وفي أي عمر كان ، و قد ضربوا في ذلك أمثلة كالنبي يحيى بن زكريا (عليهما السلام) وعيسى بن مريم (عليهما السلام) وهذا الأمر قد أعطى سببا للغلاة في بث أفكارهم من جديد.^{٢٤}

والقرن الثالث كان مسرحا لجهود المفوضة لبسط أفكارها وكان علماء ومحدثي مدرسة قم المدرسة الرائدة عند الشيعة آنذاك بذلوا كل ما بوسعهم في سبيل منع أفكار المفوضة من تلوّث ساحة السنة ولذلك من نسب شأنًا للأئمة (عليهم السلام) أعلى من البشرية ، نجده قد نعت من قبل القميين بالغالي ويتم نفيه من المدينة كما سنرى.

وفي هذا المضمار نجد أن المفوضة لم تقعد عن العمل فقد لقبوا الشيعة المعتدلين بالمقصرة ومعناه في رأيهم أنهم قاصرون عن الوصول إلي كنه وحقيقة مقام المعصومين (عليهم السلام). وهكذا دخل مصطلح التقصير في التراث الروائي الشيعي بعد القرن الثاني والذي يعني التقصير في فضائل الأئمة (عليهم السلام) في مقابل التفويض الذي يعني الغلو في شأنهم

آراء الكيسانية وإدعوا أن للأئمة (عليهم السلام) خصائص تسموا على البشرية كالعالم المطلق وبالغيّبات والتصرف الكوني بمعنى الولاية التكوينية المطلقة ولكن لم يدعوا الألوهية بل قالوا أن الله قد فوض بعض الأمور إليهم كالخلق والرزق والتشريع وأن قدرة الخالق أصلية وذاتية وأن قدرة الأئمة (عليهم السلام) فرعية وتبعية^{٢٢} ، وفي ذلك اختلفوا مع الغلاة الملاحدة الذين جعلوا تلك الصفات في عرض الله عزوجل وفي درجته. وقد اشتهرت هذه الدعوى بالتفويض ومن يقول بها بالمفوضة ، وذكروا في مصادر رجال الحديث بأهل الإرتفاع أو مرتفع القول أو فيه غلو وترفع في حين إشتهر الغلاة الملاحدة بعنوان الطيّارة وفساد المذهب وفساد الإعتقاد وأهل التخليط.^{٢٣}

وإمامة الإمام محمد بن علي التقي الجواد (٢٠٣-٢٢٠هـ/٨١٨-٨٣٥م) في سن مبكر تسببت في سجال فكري جديد في الأوساط العلمية وفي النهاية استدلوا على أن الله قادر على أن يعطي علمه

وقع عليه بعض الشكوك من قبل علماء الإمامية في بغداد فأرسل من قبل الشيخ الحسين بن روح^{٣١} النوبختي لبعض مشايخ قم لغرض التمهيص وقد أجابوه أن هناك فقط رواية واحدة مشكوك في صحتها والباقي صحيح.^{٣٢}

ولكن في بعض الأحيان نجد أن تلك الحساسية الكبيرة تجاه الروايات الضعيفة ومن يرويها أدت إلى نوع من الإفراط في إلصاق التهم وعدم الرواية حتى من أبرز شيوخ الحديث مثل ما فعله الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي في حق الحسن بن محبوب فقد امتنع عن الرواية منه ثم عاد عن هذا الأمر قبل وفاته كما ذكر أنه كان لم يروي عن بعض شيوخ الحديث أمثال عبد الله بن المغيرة والحسن بن خرزاد القمي ووصل الأمر بتشكيكه في مرويات أخيه عبد الله بن محمد بن عيسى الملقب بـ (بنان).^{٣٣}

ثالثاً) أساليب القميين لمواجهة ظاهرة الغلو:

١- ترخيص قتل المتهمين بالغلو :

وأصبح بين الفئتين سجالاتاً فكرياً انتهى بغلبة التيار الأصولي الصاعد المتمثل في مدرسة بغداد في بداية القرن الخامس الهجري على التيار الإخباري المتمثل في مدرسة قم.^{٢٥}

وفي هذا المضمار بذل علماء ومحدثي مدرسة قم قصارى جهدهم وابتكروا أساليب عديدة لمنع وصول أفكار وعقائد الغلاة إلى التراث الشيعي وغربلته من الأحاديث الضعيفة، وكان شيوخ ومحدثي مدرسة قم يمتنعون عن الرواية من كل من يتهم بالضعف في الرواية أو أنه قام بالنقل عن الضعفاء ومن أبرز من قام بهذا الأمر الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي^{٢٦} في القرن الثالث ومحمد بن حسن بن وليد^{٢٧} وابنه أحمد^{٢٨} وعلي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي^{٢٩} وابنه محمد الملقب بالصدوق^{٣٠} في القرن الرابع، مما أدى إلى الوثوق بتلك المدرسة ورجالها والدليل على ذلك ما ذكره الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة من أن هناك كتاباً فيه أحاديث عن المعصومين (عليه السلام) قد

محمد بن عيسى الأشعري علمياً واجتماعياً على مدينة قم ومدرستها وكان يقوم بنفي كل من يتهم بالغلو ليبقي المدينة والمدرسة بعيدة عن أفكار الغلاة وعقائدهم. ومن أبرز من إتهم بالغلو وتم نفيه من قم : أحمد بن محمد بن خالد البرقي و أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي^{٣٦} وحسين بن عبيد الله القمي^{٣٧} وأبوجعفر محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى القرشي الصيرفي^{٣٨}.

٣- تأشير إمارات الضعف على بعض الرواة كالغلو والضعف وارتفاع القول والمذهب والكفر وفساد العقيدة وغيرها :

هناك الكثير من الرواة قد ذكروا في مصادر رجال الشيعة وقد إتهموا من قبل القميين وقد ذكرها مصنفوها مع إماراتهم الجيدة وفي معظم الأحيان نجد لهم التبرئة من تهم القميين وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تفسير خاص يرتبط بعقلية محدثي مدرسة قم وعلمائها وهي أن كل من حاول أو أراد أن يجعل أبعادا غير بشرية من منطلقهم

روى النجاشي أن بعض القميين أرادوا قتل محمد بن أورمة القمي الذي إتهم بالغلو ولكن قبل التنفيذ أرادوا التأكد من صحة معتقداته فبعثوا أحدا يراقبه ليلا إن كان من أهل الصلاة فوجدوا أن الأمر كذلك فتراجعوا عن قرارهم لأن الغلاة كانوا قد حللوا عدم الإتيان بالواجبات ، ثم ذكر النجاشي أن هناك توقيعا صدر من شخص الإمام الهادي (عليه السلام) خطابا للقميين تبرء ساحتهم^{٣٤}.

ولعل الذي جعل القميين يتهمونه بالغلو ما نسب إليه من أنه قد ألف كتابا بعنوان تفسير الباطن وقد رفض النجاشي صحة إلتساب هذا الكتاب له ، وقد ذكر النجاشي تأليفا آخر له بعنوان الرد على الغلاة^{٣٥} ولعله قام بتأليفه درءاً للتهمة هذه.

٢- نفي من يتهم بالغلو خارج مدينة قم :

كان مطلع القرن الثالث قد ظهر فيه الغلاة وازدادت تحركاتهم وبتبعه زادت جهود علماء مدرسة قم المعروفة بضديتها تجاه تلك التيارات الهدامة وكانت تلك الأيام تصادف رئاسة الشيخ أحمد بن

كتاب الضياء في الرد على الحمدي وكتاب الرد على الغلاة وكتاب الرد على الجيرة لسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي^{٤١} ، كتاب الرد على الغلاة تصنيف يونس بن عبد الرحمن القمي^{٤٢} ، كتاب بنفس العنوان تصنيف محمد بن أورمة القمي^{٤٣} ، كتاب التوحيد ونفي التشبيه تصنيف علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (والد الشيخ الصدوق)^{٤٤} وكتاب إبطال الغلو والتقصير تصنيف محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (الشيخ الصدوق).^{٤٥}

رابعاً) المجابهة الفكرية بين مدرسة قم الإخبارية ومدرسة بغداد الأصولية وأقول نجم مدرسة قم:

كما علمنا سابقاً أن مدرسة قم الإخبارية الطابع كانت هي الغالبة على التوجهات الفكرية الموجودة على الساحة العلمية لدى الشيعة الإمامية وبالتحديد في مجال الحديث وعلومه، وكانت هذه الغلبة منذ الغيبة الصغرى وحتى منتصف القرن الرابع الهجري، وهذا لا يعني أن هناك لا وجود لتيار عقلائي في تلك المدرسة وفي غيره من البلدان بل كما أسلفنا أن هناك العديد من أصحاب الأئمة

الفكري لذوات المعصومين (عليهم السلام) فإنه كان يعتبر عندهم من الغلاة ولكن لا يمكن أن نجعل من سلك طريق الغلو من القميين أمثال : الحسن بن محمد بن بابا القمي وعلي بن حسكة القمي وقاسم الشعراني اليقطيني وأحمد بن سيار البصري القمي وعروة بن يحيى النخاس القمي والبعض منهم كان قد عاصر الإمام الهادي (عليه السلام) وادعى السفارة وحتى النبوة وجعلوا الأئمة (عليهم السلام) بمنزلة الإله وقد لعنوا في توقيع خرج من الإمام (عليهم السلام).^{٣٩}

٤- تصنيف الكتب في الرد على الغلاة :

دون علماء قم ومحدثوها العديد من المصنفات في الرد على الغلاة مما يظهر حرصهم البالغ تجاه تنقية تراث الشيعة في الحديث من تلك العقائد الباطلة والفاصلة ، ومن تلك المصنفات : كتاب الرد على الغلاة من تصنيف محمد بن حسين بن فروخ الصفار القمي ،^{٤٠} كتاب بنفس العنوان تصنيف الحسين بن سعيد الأهوازي (القمي مسكناً) ،

العلمية والدينية لدى الشيعة الإمامية والذي في النهاية توفيق فيه.

ومن العوامل الرئيسة التي ساعدت الشيخ المفيد ومكنته من أن ينتصر على الإخباريين ، بعض الآراء العلمية لدى أقطاب تلك المدرسة مثل مسألة (سهو النبي) وهي أن من اعتقد في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين (عليهم السلام) أنهم معصومون من النسيان فقد غالى في مقامهم، ولا ندري كيف إذا كان هذا النسيان في صلب المسائل الاعتقادية^{٥٠}، وهذه المسألة تندرج ضمن القاعدة العريضة التي كانت من ركائز المدرسة الإخبارية وهي تنزيه المعصومين (عليهم السلام) من أي أمر خارج عن الطبيعة البشرية وفي هذا المجال بالغوا ووقعوا في أخطاء استفاد منها ومن الجو السائد لدى الشيعة التي لا تحط من مقام المعصومين (عليهم السلام) لهذا الحد ووجه سهام نقده لمدرسة قم الإخبارية من هذه الجهة الحساسة.^{٥١}

ومع أن الشيخ المفيد قد تتلمذ على يد الشيخ الصدوق ولكننا نجد أنه ينتقد آرائه العلمية وبشدة في

الذين شجعوا من قبلهم لممارسة المباحث الكلامية ، واستمر هذا التيار في ما بين أقطاب مدرسة قم الروائية ولكن بشكل ضئيل وكانت الغلبة للصبغة الإخبارية.

والذي قاد الحركة الأصولية في مدرسة بغداد ضد الإخباريين في مدرسة قم هو الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، والذي كان من تلاميذ مدرسة قم، حيث درس على يد محمد بن أحمد بن جنيد الإسكافي^{٤٦} ومحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) وجعفر بن محمد بن قولويه القمي^{٤٧} و محمد بن أحمد بن داود القمي^{٤٨} وأبي الحسين علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ^{٤٩} ، ولذا كان على إطلاع بمواقف المدارس الشيعية الثلاث الموجودة على الساحة في ذلك الوقت وهي مدرسة قم والري وبغداد.

ولغرض فتح الطريق أمام الاستدلال والتعقل في المباحث الكلامية والفقهية لدى الشيعة الإمامية كان لابد له من أن ينتقد وبشدة الفكر السطحي لدى الإخباريين حتى يستطيع أن ينهي سلطتهم الفكرية على الساحة

مدرسة قم الروائية في مواجهة الغلاة

والأصوليين وكان على دراية بجميع الأساليب الفقهية لاستنباط الأحكام الشرعية السائدة في عصره وقد شُغِفَ بأسلوب الفقيه الشهير ابن أبي عقيل^{٥٥} والذي أصبح ارثه الفكري المنهج لمدرسة أهل الكلام أو الأصوليين في مدرسة بغداد.^{٥٦}

ومن سعى في بسط سيطرة الجانب الفكري والأصولي على الساحة العلمية لدى الشيعة الإمامية وحذى حذو الشيخ المفيد هو الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) ، وقد هاجم الفكر الإخباري في معظم مصنفاته منها:

الموصليات الثانية الفقهية وجوابات المسائل
الموصلية الثالثة ورسالة في الرد على أصحاب العدد ورسالة في إبطال العمل بأخبار الأحاد واتهم أقطاب مدرسة قم الروائية بالإنحراف وفساد العقيدة ولكن في مواجهة الشيخ الصدوق فقد إنتهج منهجاً معتدلاً، وكانت هذه الهجمات هي التي أدت إلى زوال مدرسة قم الإخبارية.^{٥٧}

وكان الأسلوب الفقهي السائد لدى المتكلمين أو الأصوليين في مدرسة بغداد يرتكز على القواعد الكلية

مصنفاته، منها في رسالة (تصحيح الاعتقاد) والتي هي شرح على رسالة (الاعتقادات) للشيخ الصدوق، وفي المسائل السرورية وكانت ألفاظه لاذعة جداً.^{٥٢}

ويستفاد من الإلحاح في نقد الإخباريين من جانب الشيخ المفيد بأن هناك جموداً فكرياً قد أصاب الساحة الفكرية والعلمية (في مجال الحديث الشريف والعلوم الدينية) عند الشيعة الإمامية ولا يمكن كسر هذا الجمود إلا بهذه الشدة والحدة^{٥٣} ومن هذا المنطلق نجد له كتاباً قد ذكر ونسب له إلا أنه لم يصل إلينا وهو (مقابس الأنوار في الرد على أهل الإخبار)^{٥٤} واسمه واضح وصريح ولعل للساحة العلمية المتعددة الاتجاهات في مدرسة بغداد العلمية خاصة والأوضاع الاجتماعية والفكرية عند الشيعة الإمامية عامة في نهاية القرن الرابع من الصراع الفكري والعقائدي بين الشيعة وسائر الفرق والنحل هي التي دعت وألزمت الشيخ المفيد بأن يقوم بتغيير ذلك النمط الفكري الإخباري المتجمد.

وكان الشيخ المفيد درس على يد أستاذه جعفر بن محمد بن قولوية الذي كان الحد الوسط بين الإخباريين

وبعد توجهات المتكلمين الشيعة أو الأصوليين السلف يأتي عصر الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) والذي سعى فيه على الحفاظ على الجانب العقلاني والتحليلي للفقهاء وأرجع اعتبار الأحاديث الآحاد واستطاع تأسيس مدرسة فقهية تختلف عن المدارس السابقة ، وكانت في الواقع تركيباً بين العناصر المقومة لكلا المدرستين الإخبارية ومدرسة المتكلمين في بغداد أو الأصوليون السلف.^{٥٩}

الخاتمة :

توصل البحث الموسوم مدرسة قم في علوم الحديث في مواجهة الغلاة إلى النتائج التالية:

– من أهم الباحث في تاريخ كل مذهب هو البحث عن تطور مصادر التشريع فيه وإن الحديث وعلومه من أهم تلك المصادر لدى عموم المسلمين.

– مدرسة قم هي من أهم وأبرز المدارس الشيعية في الحديث وعلومه ومحدثوها أصبحوا من أوثقهم لدي علماء الشيعة الإمامية بسبب خبرتهم وإعتنائهم بتنقية الروايات.

المستخرجة من القرآن الكريم وأحاديث المسلمين المسلمة والمشهورة وكانوا يقولون بعدم إعتبار الأحاديث الآحاد وقد ركزوا على البديل وهو الآراء المشهورة والمتداولة عند فقهاء ومحدثي الإمامية والتي عرفت بـ (عمل الطائفة) وهو بداية نشأة عنصر (الإجماع) وهو من عناصر الإستنباط الأربعة لدى علماء الإمامية المتأخرين وكان إستنباط الأحكام الشرعية عند أهل الكلام أو الأصوليين من طريق تلك المصادر وعلى أساس الاستدلال العقلي ومع قوة النقد الذي تلقاه الإخباريون ومدرسة قم فإنه لم تنته تأثيرات تلك المدرسة ونهجهم الإخباري على الفكر الشيعي نظراً لطول المدة التي كانت فيها مهيمنة وسائدة في الأوساط العلمية وبقت تأثيرات مدرسة قم الإخبارية على شكل أجزاء وعناصر ثابتة في الفكر الشيعي الإمامي والخلافات الناشئة في الفكر الشيعي بين عصر حضور المعصومين (عليهم السلام) والأدوار المتأخرة يمكن تفسيره في نفس السياق ، ويرى البعض أن الفرق بين المتكلمين في القرن الخامس مع مدرسة المتكلمين في عصر حضور المعصومين (عليهم السلام) ناشئة من هذه الحقيقة.^{٥٨}

إلى الرد عليهم من قبل الأصوليين في بغداد وسهل مهمة القضاء على نهجهم الإخباري.

– امتازت مدرسة الأشعرين القميين بخصائص ومزايا عن باقي المدارس الشيعية في علوم الحديث من أبرزها مواجهة التيارات الضالة المتمثلة بالغلاة وشددوا التفحص في الروايات وأبعدوا كل من يتهم بنوع من أنواع الغلو في حق الأئمة (عليهم السلام) ولم يرووا عنه.

– نشب صراع فكري بين الإخباريين المنتمين لمدرسة قم والأصوليين أو أرباب الكلام السلف المتمثلة بمدرسة بغداد العلمية إقتضته الظروف التي طرأت على المذاهب الإسلامية في تلك الفترة ولا سيما الحاجة الملحة للمباحث الكلامية للدفاع عن كيان التشيع ، وقاد هذه الحملة ضد التيار الإخباري العلامة الشيخ المفيد ومن بعده تلميذه الشريف المرنضي أدت إلى القضاء على مدرسة قم الاخباريه والإخباريين بشكل شبه تام.

– وقع التيار الإخباري المتمثل بمدرسة قم في أخطاء عقائدية قاتلة أبرزها مسألة (سهو النبي) وكان ذلك نتيجة شدة تعاملهم ضد الغلاة وفكرهم مما أدى

الهوامش :

- ١- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي (قتل ٨٥هـ/٧٠٤م): خرج على عبد الملك بن مروان في أيام الحجاج وقصته مشهورة مذكورة في التواريخ. ينظر: القمي ، عباس: الكنى والألقاب ، المطبعة الحيدرية ، ط ٣ ، (النجف-١٩٦٩) ، ج ١ ، ص ٢١٤ .
- ٢- للتفاصيل ينظر: الصراف ، علي زهير هاشم: الأشعريون في إقليم الجبال حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، رسالة جامعية غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩ .
- ٣- للمزيد من التفاصيل حول (المحمدون الثلاث الأوائل) أصحاب الكتب الأربعة الروائية أو مجاميع الحديث عند الشيعة الإمامية و التي هي: ١- أصول الكافي و فروعه لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م) ، ٢- من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) ، ٣- تهذيب الأحكام و ٤- الإستبصار لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م) ينظر: الخوئي ، أبو القاسم الموسوي (ت ٤١٣هـ/١٩٩٣م): معجم رجال الحديث وتفصيل طبقة الرواة ، د.ن ، ط ٥ ، (م.د - ١٩٩٢) ، ج ١٦ ، ص ٢٥٧ - ٢٦٢ و ج ١٧ ، ص ٣٤٠ - ٣٥٠ و ج ١٩ ، ص ٥٤ - ٧٠ .
- ٤- جباري ، محمد رضا : مكتب حديثي قم ، نشر زائر ، (قم - ٢٠٠٥) ، ص ٢٠٩ وما بعدها.
- ٥- للمزيد من التفاصيل عن الإخباريون و نشأتهم و آرائهم و الخلاف بينهم و بين الأصوليين ينظر: الأمين ، حسن : دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، دار التعارف ، ط ٦ ، (بيروت - ٢٠٠٢) ، ج ٣ ، ص ٣٤ - ٧٤ ، مادة: (الإخباريون أو الإخبارية).
- ٦- هشام بن الحكم: من أكبر أصحاب أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) كان فقيهاً و روى حديثاً كثيراً و صحب أبا عبد الله (عليه السلام) و بعده أبا الحسن الكاظم (عليه السلام) ، تربى في مدرسة الإمام الصادق و أصبح مختصاً في علم الكلام و له مناظرات عديدة مع المخالفين للمذهب الإمامي ؛ للتفاصيل ينظر: النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) : فهرست أسماء مصنفي الشيعة الشهير برجال النجاشي ، تحقيق : موسى الشيبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ٧ ، (قم - ١٤٢٤) .
- ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م) : فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول ، تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة المحقق الطباطبائي ، (قم - ١٤٢٠) ، ص ٤٩٣ - ٤٩٥ ؛ الأمين ، محسن (ت ١٣٧١هـ/١٩٥٢م) : أعيان الشيعة ، حققه وأخرجه : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت - ١٩٩٨) ، ج ١٥ ، ص ١٩٦ - ١٩٨ .
- ٧- أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول الشهير بمؤمن الطاق: كان يسكن بطاق الحامل بالكوفة و كان صيرفياً ، من ثقات الشيعة الإمامية ورواتهم و كان متكلماً بارعاً و له مناظرات مشهورة مع المخالفين و أرباب المعتقدات الباطلة ، له كتب منها كتاب المعرفة و كتاب الأمانة و كتاب الرد على المعتزلة في إمامة الفضول و كتاب الحمل و كتاب إثبات الوصية. للمزيد ينظر: الطوسي: الفهرست ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ ؛ الأمين: أعيان الشيعة ، ج ١٤ ، ص ٤٠٢ .

٨- يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى ، مولى بني أسد توفي في سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م بالمدينة ، كان وجهاً في أصحابنا الإمامية ، عظيم المنزلة ، ولد أيام هشام بن عبد الملك و رأى جعفر بن محمد (عليه السلام) و روى عن أبي الحسن الكاظم و الرضا (عليهما السلام) و كان الرضا (عليه السلام) يشير إليه في العلم و الفتيا ؛ للمزيد ينظر: الأمين أعيان الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٢٨٨ - ٢٩٤ .

٩- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار مولى بني أسد ، كوفي سكن البصرة و كان من وجوه المتكلمين من أصحابنا ، له مجالس و كتب منها: كتاب الإمامة ، كتاب الطلاق ، كتاب النكاح ، كتاب مجالس هشام بن الحكم ، كتاب المتعة ، ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست قائلاً: «[هو] أول من تكلم على مذهب الإمامية و صنف كتاباً في الإمامة سماه الكامل □ ؛ ينظر: النجاشي: رجال النجاشي ، ص ٢٥١ ، الطوسي: الفهرست ، ص ٢٦٣ ، الأمين: أعيان الشيعة ، ج ١٢ ، ص ٢٠٦ .

١٠- القياس: بالكسر ، أحد الأدلة الشرعية لإستنباط الأحكام الشرعية عند مذاهب أهل السنة و هو حكم معلوم لمعلوم آخر لإشتباههما في علة الحكم عند المثبت ، و قيل: رد الشيء إلى نظيره ، و قيل: أن تكون العلة الموجبة للحكم موجودة في الفرع ، و قيل: تعديد حكم النص إلى ما لا نص فيه ليثبت مثل حكمه في ما لا نص فيه بغالب الرأي على إحتمال الخطأ و لهذا قالوا: إن القياس لا يفيد القطع و اليقين ، هذا و القياس عند الشيعة مرفوض تماماً في إستنباط الأحكام الشرعية و في الرواية عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: «قال الله تعالى: ما آمن بي من فرأه كلامي و ما عرفني من شبّهني بخلقِي و ما على ديني من إستعمل القياس في ديني □ ؛ ينظر: الأعلمي الحائري ، محمد حسين : دائرة المعارف الشيعة العامة ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٩٣) ، ج ١٤ ، ص ٤٠٨ .

١١- الاستحسان: اصطلاح فقهي عند علماء الأحناف يدل على طريقة معينة لإستنباط الأحكام الشرعية التي تدعوا إليها حاجات التجارة أو العدالة أو الظروف الإجتماعية و يكاد يكون الغرض من الإستحسان هو نفس الغرض من الاستصلاح [أو: المصالح المرسلّة] في الفقه المالكي و تذهب الطريقتان إلى أنه كثيراً ما عدلَ عن الأخذ بنتائج القياس عند ما تتصادم القيود النظرية مع مصالح الناس أو مرفقهم ؛ ينظر: جوينيل: دائرة المعارف الإسلامية ، دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية : محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، إنتشارات جهان ، (طهران - د.ت) ، ج ٢ ، ص ٨٣ - ٨٤ ، مادة (الاستحسان).

١٢- الاستصلاح أو المصالح المرسلّة: في الفقه المالكي ، إعتبار أن أمراً من الأمور فيه صلاح العامة ؛ ينظر: جوينيل: دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ، ص ٨٣ - ٨٤ ، مادة (الاستحسان) ؛ و للمزيد من التفاصيل عن حجية هذه الأدلة الشرعية عند مذاهب أهل السنة و مناقشتها من وجهة نظر مذهب الإمامية ينظر: علم الهدى ، عبد الجواد: الدليل و الحجة رسالة في القياس و الإستحسان و الإجماع و المصالح المرسلّة ، الأمانة العامة للمؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري (قدس سره) ، (قم - ١٩٩٤).

- ١٣- ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحراني الحنبلي (ت ١٣٢٨هـ/١٣٢٨م): إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، ط ٢ ، (القاهرة - ١٩٥٠) ، ص ١٠٦ .
- ١٤- سورة النساء الآية ١٧١ .
- ١٥- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) : مجمع البيان في تفسير القرآن ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين الإخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت - ١٩٨٠) ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- ١٦- الأعملي: دائرة المعارف الشيعية العامة ، ج ١٤ ، ص ٣٧ ، مادة (الغلاة) ؛ الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م) : مجمع البحرين ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٨٥) ، ج ١ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ ، مادة (غلا).
- ١٧- الطريحي: مجمع البحرين ، ج ١ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .
- ١٨- ينظر: الشيخ المفيد ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام الحارثي العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م): تصحيح اعتقادات الإمامية (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ، تحقيق: حسين دركاهي ، دار المفيد ، ط ٢ ، (بيروت-١٩٩٣) ، ج ٥ ، ص ١٣١ .
- ١٩- القاضي ، وداد : الكيسانية في التاريخ والأدب ، دار الشؤون الثقافية ، (بيروت - ١٩٧٤) ، ص ١٦٧ وما بعدها .
- ٢٠- القاضي : الكيسانية ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .
- ٢١- الكشي ، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (توفي بعد ٣٥٠هـ/٩٧٢م) : رجال الكشي ، قدم له وعلق عليه ووضع فهرسه : السيد أحمد الحسيني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (كربلاء- د.ت) ، ص ٤٨٠ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٥٥ .
- ٢٢- الأشعري القمي ، سعد بن عبد الله بن أبي خلف (ت ٣٠١هـ/٩١٤م): مقالات والفرق ، صححه وقدم له وعلق عليه : د.محمد جواد مشكور ، مؤسسة مطبوعاتي عطائي ، (طهران - ١٩٦٣) ، ص ٣٩ ، ٤١ ؛ النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى (توفي قبل ٣١٠هـ/٩٢٢م) : فرق الشيعة ، صححه وعلق عليه : السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، المكتبة المرتضوية ، (النجف - ١٩٣٩) ، ص ٤٩ ، ٥١ ، ٦٥ ؛ القاضي : الكيسانية ، ص ٢٣٨ - ٢٦١ .
- ٢٣- ورد مختلف تلك التسميات في مختلف الكتب الرجالية عند الإمامية لا سيما الأصول الرجالية الخمسة .
- ٢٤- جباري : مكتب حديثي قم ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .
- ٢٥- جباري : مكتب حديثي قم ، ص ٣٨٣ - ٣٨٥ .
- ٢٦- أبوجعفر أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن عامر الأشعري القمي (توفي بعد ٢٧٤هـ/٨٨٧م) ، محدث ، مصنف ، رائد القميين في مجال الحديث ، من أصحاب الإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام) وروى عنهما ، ولقي الإمام الرضا (عليه السلام) ... ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٨١ ؛ الطوسي : إختيار معرفة الرجال ، تحقيق : جواد القمي الإصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قسم - ١٤٢٧) ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ؛ رجال الطوسي ، ص ٣٥١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣ ؛ الفهرست : ص ٦٠ - ٦١ ؛ الخوئي : معجم رجال الحديث ، ج ٣ ، ص ٨٥ - ١١٠ .

- ٢٧- أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي يزيد أحمد بن الوليد القمي (ت ٣٤٣هـ/٩٦٥م) : شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم ووجههم ، أستاذ الشيخ الصدوق ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٢٧١ ، الطوسي : الفهرست ، ص ١٥٦ ؛ رجال الطوسي : ص ٤٩٥ ؛ الخوئي : معجم رجال الحديث ، ج ١٥ ، ص ١٠٦ .
- ٢٨- أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي (توفي بعد ٣٤٣هـ/٩٦٥م) : من كبار الفقهاء والمحدثين ومن تلاميذ والده ، من أبرز تلاميذه هو الشيخ المفيد ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : الطوسي : الفهرست ، ص ٨ ؛ الخوئي : مهجم رجال الحديث ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٥٧ .
- ٢٩- أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ/٩٥١م) : شيخ القميين في عصره ومتقدمهم وفقههم وثقتهم ، أصبح كبير فقهاء قم ، سافر إلى بغداد وكان مرتبطاً بسفراء الإمام الحجة (عليه السلام) حتى طلب من السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي دعاء الإمام الحجة (عليه السلام) ليرزق بولد فولد له محمد (الشيخ الصدوق) ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : النجاشي : رجال النجاشي ، ص ١٨٥ - ١٨٦ ؛ الطوسي : الفهرست ، ص ٩٣ ؛ رجال الطوسي ، ص ٤٨٢ ؛ الجلالي ، محمد رضا : مقدمة كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، (بيروت - ١٤١٢) .
- ٣٠- أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/١٠٠٣م) : شيخ القميين وصاحب أحد الكتب الأربعة المعتبرة لدى الشيعة الإمامية ، ولد بدعاء من الإمام الحجة (عليه السلام) ، كثير الرواية والسفر في طلبها وله مصنفات عديدة في الحديث والفقه ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٢٥٧ ، الطوسي : رجال الطوسي ، ص ٤٩٥ ؛ الفهرست ، ص ١٥٧ ، بحر العلوم ، محمد صادق : مقدمة علل الشرائع ، المكتبة الحيدرية ، (النجف - د.ت) .
- ٣١- أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦هـ/٩٤٨م) : ثالث سفراء الإمام الحجة (عليه السلام) ، أوصى إليه محمد بن عثمان بن سعيد العمري ، للمزيد ينظر : الطوسي : كتاب الغيبة ، تحقيق : عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط ٣ ، (قم - ١٤٢٥) ، ص ٣٨٦ .
- ٣٢- الطوسي : كتاب الغيبة ، ص ٣٧٣ .
- ٣٣- للمزيد من التفاصيل عن تراجم شيوخ مدرسة قسم المذكورين ينظر : الكشي : رجال الكشي ، ص ٤٣١ وما بعدها .
- ٣٤- النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٣٢٩ .
- ٣٥- النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٣٢٩ .
- ٣٦- ابن الغضائري ، أحمد بن الحسين بن عبيد الله (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) : رجال ابن الغضائري ، تحقيق : ماجد الكاظمي ، دار الهدى ، (م.د - ٢٠٠٢) ، ص ٧٧ .
- ٣٧- الكشي : رجال الكشي ، ص ٤٣٢ .
- ٣٨- النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٣٣٢ .

- ٣٩- الكشي : رجال الكشي ، ٤٣٦ - ٤٣٧ .
- ٤٠- النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٣٥٤ .
- ٤١- النجاشي : رجال النجاشي ، ص ١٧٦ .
- ٤٢- النجاشي : رجال النجاشي ، ٤٤٨ .
- ٤٣- النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٣٣٠ .
- ٤٤- النجاشي : رجال النجاشي ، ص ٦٨ .
- ٤٥- النجاشي : رجال النجاشي ، ٣٩٢ .
- ٤٦- أبوعلي محمد بن أحمد بن جنيد الإسكافي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) : وجه في أصحابنا ثقة جليل القدر صنف فأكثر . كان جنيد جيد التصنيف . ينظر: النجاشي: رجال النجاشي ، ص ٣٨٥-٣٨٨ ؛ الطوسي: الفهرست ، ص ٣٩٢-٣٩٣ .
- ٤٧- أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) : من مشايخ الإمامية وأعيانها . كان من ثقات الأصحاب وأجلاتهم في الحديث والفقہ وقرأ عليه الشيخ المفيد ومنه حمل . وكل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه . ينظر: النجاشي: رجال النجاشي ، ص ١٢٣-١٢٤ .
- ٤٨- أبوالحسن محمد بن أحمد بن داود القمي (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م) : شيخ هذه الطائفة وعالمها وشيخ القميين في وقته وفقههم . حكى أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله أنه لم ير أحداً أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث ... ينظر: النجاشي: رجال النجاشي ، ص ٣٨٤-٣٨٥ .
- ٤٩- أبوالحسين علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) : من أهل بغداد . كان متكلماً شاعراً وله كتب وكان يتكلم على مذهب أهل الظاهر في الفقه . قصد سيف الدولة وأهداه شعره في مسجد الكوفة فحضر مجلس المتنبئ وهو صغير ... ينظر: الطوسي: الفهرست ، ص ٢٨٣ .
- ٥٠- قال الشيخ الصدوق: «إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي (صلى الله عليه وآله) ... □ ثم يسترسل في الرد على فرضية القول بمثل هذه المقولة المستوجبة لسهوه في التبليغ . ينظر: الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ٤ ، (قم - ١٤٢٦) ، ج ١ ، ص ٣٥٨-٣٦٠ . وإجابته عن التساؤل لم تكن مقنعة فانبرى علماء بغداد الأصوليون بالرد عليه حيث كتب شيخهم الشيخ المفيد رسالة خاصة في هذا الجانب أسماها: «رسالة عدم سهو النبي (صلى الله عليه وآله) □ وقد طبعت ضمن أعمال مؤتمر ألفية الشيخ المفيد . ينظر: الشيخ المفيد: عدم سهو النبي (صلى الله عليه وآله) ، تقديم: محمد رضا الحسيني الجلاي ، دار المفيد ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٩٣) ، ج ١٠ ، ص ١٧ وما بعدها . وقد شرح معنى الحديث وتعليقه الشيخ الصدوق عليه الشيخ محمد تقي المجلسي الأول في كتابه روضة المتقين وقد نسب هذا الاعتقاد إلى الشيخ الصدوق والشيخ الكليني ورد على هذه النظرية واحتمل أن الأخبار الواردة في سهو النبي والمعصومين (عليهم السلام) كانت تصدر عنهم تقيّة . ينظر: المجلسي ، محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني (ت ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) : روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، توثيق وتدقيق وتصحيح: قسم التحقيق في مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ،

دار الكتاب الإسلامي ، (قم - ٢٠٠٨) ، ج ٤ ، ١٢٨-١٣٠. وكان منظور الشيخ الصدوق في إثارة هذه المسألة كما قلت هو لعدم الغلو في مقام المعصومين (عليهم السلام) وشأنهم وقد ذهب مذهب الخطأ كما علق الشيخ محمد تقي المجلسي معللاً أن القول بسهو المعصومين (عليهم السلام) لا يلزم كونهم بشر عاديون قائلاً: «ومن تأمل الأخبار الواردة التي وردت في شأن النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) يعلم أن رتبهم أعظم من السهو في العبادة ولا يلزم أن يحصل منهم السهو حتى يعلم أنهم ليسوا بآلهة ، فإن ولادتهم وأكلهم وشربهم ونومهم في غير حال الصلاة وموتهم كافية في ذلك مع قطع النظر عن تجسمهم وتحيزهم وتعبدهم وإقرارهم بالعبودية إلى غير ذلك مما لا يحصى. ينظر: المجلسي: روضة المتقين ، ج ٤ ، ص ١٢٩-١٣٠.

٥١- جباري: مكتب حديثي قم ، ص ٤٤٥.

٥٢- «إن أصحاب الحسين - الشيخ الصدوق - ينقلون الغث والسمين ويقصرون في النقل على المعلوم ، وليسو بأصحاب نظر وتفتيش ولا فكر في ما يرونه وتمييز ، فأخبارهم مختلطة لا يتميز منها الصحيح من السقيم إلا بنظر في الأصول والإعتماد على النظر الذي يوصل إلى العلم بصحة القول □ ؛ ينظر : الشيخ المفيد: المسائل السروية ، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ، (بيروت - ١٤١٣) ، ج ٧ ، ص ٢٢٢.

٥٣- المحقق الكاظمي ، الشيخ أسد الله التستري (ت ١٢٣٧هـ/١٨٢١م): كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، (بيروت - د.ت) ، ص ٢١١.

٥٤- النجاشي : رجال النجاشي ، ٣١٥.

٥٥- أبو محمد بن الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني الحذاء: شيخ فقيه متكلم جليل. قال ابن إدريس الحلبي صاحب السرائر: «هو وجه من وجوه أصحابنا ثقة فقيه متكلم. كان يثني عليه الشيخ المفيد وكتابه أي كتاب المتمسك بجبل آل الرسول كتاب حسن كبير □. ينظر: القمي:

الكنى والألقاب ، ج ١ ، ص ١٩٩.

٥٦- جباري : مكتب حديثي قم ، ص ٤٤٦.

٥٧- جباري : مكتب حديثي قم ، ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

٥٨- ينظر : جباري : مكتب حديثي قم ، ص ٤٤٤ - ٤٥٠.

٥٩- ينظر : جباري : مكتب حديثي قم ، ص ٤٤٤ - ٤٥٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ) المصادر

الأشعري القمي ، سعد بن عبد الله بن أبي خلف (ت ٣٠١ هـ/٩١٤ م):

١- المقالات والفرق ، صححه وقدم له وعلق عليه : د. محمد جواد مشكور ، مؤسسة مطبوعاتي عطائي ، (طهران - ١٩٦٣).

ابن بابويه ، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٢٩ هـ / م):

٢- الإمامة والتبصرة من الخيرة ، تحقيق : محمد رضا الحسيني الجلاي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط ٢ ،
(بيروت - ١٤١٢).

ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحراني الحنبلي (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م):

٣- اقتضاء الصراط المستقيم معرفة أصحاب الجحيم ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة الحمديّة ، ط ٢ ، (القاهرة -
١٩٥٠).

الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م):

٤- علل الشرائع ، تحقيق : السيد محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، (النجف - د.ت).

٥- من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ٤ ، (قم - ١٤٢٦).

الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي):

٦- مجمع البيان في تفسير القرآن ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين الإخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،
(بيروت - ١٩٨٠).

الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م):

٧- مجمع البحرين ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ١٩٨٥).

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م):

٨- إختيار معرفة الرجال ، تحقيق : جواد القيومي الإصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم - ١٤٢٧).

٩- رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي الإصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم - ١٤١٥).

١٠- فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول ، تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة المحقق الطباطبائي ، (قم - ١٤٢٠).

ابن الغضائري ، أحمد بن الحسين بن عبيد الله (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) :

١١- رجال ابن الغضائري ، تحقيق : ماجد الكاظمي ، دار الهدى ، (م.د - ٢٠٠٢)

الكشي ، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (توفي بعد ٣٥٠ هـ / ٩٧٢م) :

١٢- رجال الكشي ، قدم له وعلق عليه ووضع فهارسه : السيد أحمد الحسيني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (كربلاء - د.ت).

المجلسي ، محمد تقي (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٠٩م) :

١٣- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، توثيق وتدقيق : قسم التحقيق في دار الكتاب الإسلامي ، دار الكتاب الإسلامي ، (قم - ١٤٢٩).

المحقق الكاظمي ، الشيخ أسد الله التستري (ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١م) :

١٤- كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، (بيروت - د.ت).

المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م) :

١٥- عدم سهو النبي (صلى الله عليه وآله) (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ، تقديم: محمد رضا الحسيني الجلاللي ، دار المفيد ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٩٣).

١٥- المسائل السروية ، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ، (بيروت - ١٤١٣).

النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م) :

١٦- فهرست أسماء مصنفي الشيعة الشهير برجال النجاشي ، تحقيق : موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ٧ ، (قم - ١٤٢٤).

النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى (توفي قبل ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):

١٧- فرق الشيعة ، صححه وعلق عليه : السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، المكتبة المرتضوية ، (النجف - ١٩٣٩).

ب (المراجع :

الأعلمي الحائري ، محمد حسين:

١٨- دائرة المعارف الشيعية العامة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ٢ ، (بيروت - ١٩٩٣).

الأمين ، حسن:

١٩- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، دار التعارف ، ط ٦ ، (بيروت - ٢٠٠٢).

الأمين ، محسن (ت ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م):

١٨- أعيان الشيعة ، حققه وأخرجه : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت - ١٩٩٨).

جباري ، محمد رضا:

٢٠- مكتب حديثي قم ، زائر ، (قم - ٢٠٠٥).

جمع من المستشرقين:

٢١- دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية : محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد

يونس ، إنتشارات جهان ، (طهران - د.ت).

الخوئي ، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م):

٢٢- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، د.ن ، ط ٥ ، (د.م - ١٩٩٢).

علم الهدى ، عبد الجواد:

٢٣- الدليل والحجة رسالة في القياس والإستحسان والإجماع والمصالح المرسله ، الأمانة العامة للمؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى

المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري قُدس سرُّه ، (قسم - ١٩٩٤).

القاضي ، وداد :

٢٤- الكيسانية في التاريخ والأدب ، دار الشؤون الثقافية ، (بيروت - ١٩٧٤).

القمي ، عباس :

الكنى والألقاب ، المطبعة الحيدرية ، ط ٣ ، (النجف - ١٩٦٩).

(ج) الرسائل الجامعية :

هاشم ، علي زهير :

٢٥- الأشعريون في إقليم الجبال حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة

الكوفة ، ٢٠٠٩.